

في استقبال عام 2023

الكاتب



عبدالحسين شعبان

كثيرة هي التحديات التي تواجه العام الجديد، فقد سلّطت الحرب الروسية في أوكرانيا الضوء على مجموعة كبيرة من الأزمات الدولية المترابطة والمتداخلة، وهذه جميعها تشكّل تحديات مستمرة لعام 2023 وربما يمتدّ بعضها إلى أعوام قادمة، ويبقى البحث عن حلول ومعالجات لإطفاء بؤرة الحرب ونزع فتيل التوتر تمهيداً لإحلال السلام وبناءه وإدامته. هاجساً مؤرقاً للعالم أجمع

وكان الدبلوماسي الأمريكي المخضرم هنري كيسنجر قد توصّل إلى استنتاج مفاده: حان وقت إحلال السلام على أساس التفاوض في أوكرانيا للحدّ من مخاطر نشوب حرب عالمية مدمّرة أخرى، وهو الرأي الذي بشرّ به خلال اندلاع أزمة جزيرة القرم عام 2014 داعياً إلى إجراء استفتاء تحت إشراف دولي للبتّ في أمر الأراضي التي أعلنت روسيا «ضمّها، لكن حكومة زيلنسكي رفضت مقترحاته واعتبرتها «مهادنة للمعتدي

وتعتبر أزمة الغذاء والطاقة متفرّعتين عن الحرب الأوكرانية، فلم يعد بإمكان أوكرانيا تصدير الحبوب، كما أن إجراءات واشنطن والغرب عموماً لمنع الآلة العسكرية الروسية الاستفادة من أرباحها، ورد فعل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بقطع إمدادات الغاز عن أوروبا كانت وراء استفحالها، ناهيك عن ارتفاع نسبة التضخم بسبب ارتفاع أسعارهما. باضطرابات أخرى تتعلّق بالنقل ومعوّقاته، وتعقيدات انتشار وباء كورونا

وكان موقع «ناشونال إنترست» الأمريكي قد نشر تنبؤات لباحثين مختصّين هما ماثيو بوروز وروبرت مانينغ، اللذان قسّما الأزمات إلى ثلاثة مستويات، عالية السقف ومتوسطة السقف ومنخفضة السقف، في إطار الدراسات المستقبلية. وتوقّفاً عند الحرب في أوكرانيا واعتبراها لغزاً لا أحد يستطيع التكهّن كيف يمكن أن تنتهي؟ ويمكن طرح أسئلة عديدة من سيكون الرابع فيها؟ ومن هو الخاسر أو المهزوم؟ وهل ستبقى أوكرانيا موحدة؟ وهل ستتمترس روسيا في الأجزاء

التي احتلتها، وهي بأغلبية روسية، بعد شبه جزيرة القرم التي سيطرت عليها العام 2014؛ وما هو شكل النظام الدولي الذي سيقام بعد انتهاء الأزمة الأوكرانية؟ وهل التعددية القطبية أصبحت أمراً واقعاً بعد تخلخل نظام القطب الواحد الذي هيمن على العلاقات الدولية إثر انهيار الكتلة الاشتراكية في أواخر الثمانينات وانتهاء عهد الحرب الباردة؟

إن الأزمة الأوكرانية المركبة والمعقدة، هي أزمة العلاقات الدولية أيضاً لاتصالها بالأمن الإنساني الدولي، ناهيك عن استنزافها للغرب كذلك، الذي أخذ يضخّ الأسلحة والمساعدات لأوكرانيا في ظروف الانكماش الاقتصادي وانخفاض مستوى حياة السكان والمطالبات الشعبية التي بدأت ترتفع بعدم هدر ضرائب المواطنين على مساعدات خارجية، فضلاً عن احتمالات التصعيد الحربي بإرسال أسلحة متقدمة من واشنطن وعدد من العواصم الغربية إلى كييف، وارتفاع درجة حرارة الردّ الروسي النووي المحتمل

والأزمة ممتدة ومتفاعلة مع أزمات أخرى من أمريكا الوسطى وهايتي إلى شمال إفريقيا حتى جنوب السودان، وتشمل منطقة القرن الإفريقي وسوريا واليمن وأفغانستان وباكستان، ناهيك عن استمرار سياسة «إسرائيل» العدوانية وصعود التيار الأكثر تعصباً وعنصرية داخل «إسرائيل». وترتفع تأثيرات الحصار الأمريكي والغربي على إيران مع عدم التوصل إلى حلّ بخصوص الملف النووي، وزاده اليوم ما يجري من احتجاجات شعبية داخل إيران. ومن القضايا الجديدة في هذه الأزمة تزويد إيران موسكو بطائرات مسيرة وصواريخ استخدمتها الأخيرة في حربها ضدّ كييف

وعلى صعيد العلاقات الأمريكية - الصينية، فإنه على الرغم من الاتفاق في قمة العشرين الأخيرة على استئناف المفاوضات، فإن مسألة تايوان قد تبدّدت هذه الجهود، فلا تزال هناك خلافات جوهرية تتعلق بالقيم والمعايير الخاصة بالتجارة واستخدامات التكنولوجيا وحقوق الإنسان، ويزداد الأمر تعقيداً مع المأزق الكوري باختبار بيونغ يانغ المستمر لمجموعة كاملة من الصواريخ الباليستية وقذائف كروز

وحتى بعد انعقاد مؤتمر المناخ الدولي في شرم الشيخ (كوب 27) في 6 تشرين الثاني / نوفمبر 2022، فإن أزمة المناخ العالمية لا تزال مستمرة وتحتاج إلى جهود كبيرة للتعاون وتخصيص مبالغ هائلة لمعالجتها، علماً أن بعض التقديرات العلمية تقول إن درجة حرارة الأرض سترتفع بنسبة 1.5% ما لم تلتزم البلدان بتخفيض 43% من إجمالي انبعاث غازات الاحتباس العالمي

العالم 2023 سيكون مثقلاً بالعديد من تركة العام الذي سبقه، وأوروبا التي لم يخطر ببالها أن الحرب ستدقّ أبوابها، أصبحت تهدّد اليوم بيوتها، الأمر الذي يحتاج إلى تفاهات جديدة لصياغة نظام دولي جديد ما بعد الأزمة الأوكرانية

drhussainshaban21@gmail.com